لمحات من التأثيل اللغوى

الأستاذ عبدالحق فاضل

فاجأنى العدد الثالث من مجلة «اللسان العربى» بنشر ما تفضلت المجلة بتسميته «**العروبة أصل الحضارات**» نقلا عن كلمة عاجلة كنت خططتها استجابة لطلب صديق ، لم يكن قصده ولا قصدى منها النشر . (1)

واعترف انى لم اغتبط عند رؤية الكلمة منشورة . ولكن كان من حسن الحظ انها نشرت دون علمى ، لانى لو استشرت لعارضت فى اعلان كل ادعاءاتى العريضة تلك قبل تسليحها بالبراهين الكافية لاقناع القراء ولا سيما أهل الاختصاص منهم ، كما ينبغى لكل بحث يراد له أن يسمى علميا .

ولكن الخير كان فيما كان . فقد أثارت الكلمة على اقتضابها الكثير من الاهتمام ، الذى بلغ فيما يظهر حد الاقتناع ، ولا سيما عند بعض أجلة من العلماء . وتلقيت عددا من المطالبات ، والاستحثاثات على انجاز المعجم التأثيلى الموعود .

ولكن هذا المعجم التأثيلى أمنية ضخمة دونها جهود ، ومشاكل ، وسنوات قد تكون طوالا .

وقد احببت الآن أن أجتزىء ببعض نماذج سانحة من **التأثيل اللغوى** ، دعما لما تفضل بنشره « اللسان العربى » ، وايضاحا مؤقتا للفكرة ونهج البحث ، ريثما يتيسر لنا التفصيل والاستيفاء .

1 ـ الهمزة أم الضمائر

كان موفقا جدا ذلك المثقف العربى القديم ، المجهول، الذى جعل **(الهمزة) أول الحروف العربية** ، لانها الصوت الطبيعى الذى ينطقه البشر من جميع الاقوام ، منذ أقدم العهود .

ويستعمله الانسان العربى ـ ما يزال ـ فى التعبير عن مختلف حالاته العاطفية من انين (أه) ، وتعجب (آه) ، واستزادة (ايه) ، وضحك (أه أه أه ..) ، ونداء (أ ..) ، واستفهام (أ ..) ، وايجاب وقسم (اى) ..

حتى بعض الحيوانات تنطق الهمزة احيانا حين تصيح ، فتهمز صوتها ، أى تبدؤه بالهمزة .

وقد اعتدنا ان نتحدث عن هاء **(التنبيه)** فى بعض المناسبات اللغوية ، وأصلها (الهمزة) فيما يظهر أبدلت هاء ، كما جرى لكثير من الهمزات فى العربية ، أعنى كما جرى للهمزة فى كثير من الكلمات ، مثل : هات (واصلها : آت) ، وهيا (واصلها : أيا) وهراق **(واصلها : أراق)** ..

همزة التنبه والتنبيه :

ولكنى لا أذكر انى سمعت أحدا يتحدث عن همزة **(التنبه)** . فان الانسان يقول (آ) او (آه) كلما باغته شىء ـ أى نبهه ـ من الم جسمى كوخزة لاسعة ، أو انفعال نفسى كفرحة مفاجئة ، او ترحة .

وعندما بدأ الحيوان الناطق ، العربى ـ وغير العربى ـ يحاول مخاطبة الآخرين ، **صار يستعمل همزة التنبه للتنبيه أيضا** ، فيما يبدو .

ولا شك أن همزة التنبيه هذه قد كان لها شأن كبير فى اللغة العربية منذ عهد تكونها . كالذى يظهر لنا من دراسة اللغة العربية هذه وبناتها اللغات الآرية !.

ويلوح لنا أن هذه الهمزة التنبيهية هى أم الضمائر فى اللغة العربية ـ منفصلها ومتصلها . أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هن .. كلها بنات همزة التنبيه .

---

(1) «اللسان العربى» ـ العدد 3 ، لشهر غشت (آب اغسطس) 1965 ص 95 .

فالذى نتصوره ان الانسان العربى الاول ، ولنقل انسان الغاب ، الذى لم يكن قد تعلم اللغة بعد ـ كان يقول (آ ..) اذا رأى شيئا يثيره ، اى ينتبه لـــه ـ او شيئا يريد أن يلفت نظر سواه ـ أى ينبهـــه ـ اليه . ولنفترض أنه رأى سبعا مداهما ، أو صيدا ملائما ، فأراد ان ينبه رفيقه عاجلا الى الاول ليفرا منه قبل أن يهاجمهما ، أو الى الثانى ليهاجماه قبل أن يفلت منهما . فما ذا يفعل ؟ حتى أنت وأنـا المتحضرين المسلحـــين بلغة وافرة الثروة للتعبير عما نريد ، نختزل المعجـم كله من فرط العجلة فنقول فى مثل هذه الحالة الفورية (آ ..) . وهى هنا وفى كثير من المواقف الاخرى همـزة تنبه وتنبيه معا .

والذى يراه علماء اللغة ان الانسان بدأ التخاطب بلغة الاشارات قبل أن يهتدى الى لغة الاصوات . فعلى هذا يكون من الطبيعى أن يشير باصبعه الى نفسه اذا أراد أن يقول (أنا) ، والى مخاطبه اذا أراد ان يقـــول (أنت) ، وهكذا ...

وعندما فطن الانسان ـ ولنقل العربى ، لان حديثنا منصب عليه منذ الآن ـ الى هـــذا الصوت (الانفعالى) الطبيعى صار يستخدمه ارادياً ايضا فى (التفعيل) اى التأثير فى الآخرين ، كما رأينا . فاذا هو أشار بيده الى شىء وهو يقول (آ ..) أصبح هذا الصوت كلاما معبرا يعنى : هذا . وبذلك جمع بين لغة الاشارة ولغة الصوت .

ولا بد ان ذلك كان احدى بدايات اللغة .. لاننـــا لا نستطيع أن نجزم ان هـــذا الصوت او غيره كـــان البداية الاولى بالذات . بل ربما لم تكن هناك بدايـة أولى ، ولكنها بدايات مختلفة ، من أصوات مختلفة ، من أشخاص مختلفين ، فى أماكن مختلفة .

همزة الضمير :

لنتصور الانسان العربى الاقـدم ـ أم الاصح ان نقول الوحش العربى ؟ ـ لنتصوره يريد ان يقول (أنا)، فما ذا يفعل ، وهو لا يملك من اللغة غير صوت (آ ..) واشارة يده ؟ يقول لصاحبه (آ ..) ويشير الى نفسه . فاذا قال (آ ..) مشيرا الى مخاطبه كان المراد : (أنت) . واذا قال (آ ..) وهو يشير الى شىء أو شخص آخر كان المعنى : (هو) .

وبمرور الزمن ثبت هذا المعنى وتداول بين أفراد ـ عدد من الافراد ـ فصارت هذه الهمزة تعنى الضمير الدال على أى شخص أو شىء .

ولست من السذاجة بحيث لا أدرك أن اكثر القراء يتهموننى الآن بشطط الخيال والاسراف فى الافتراض . لكنى ما قلت هذا الا وعندى بعض القرائـن المؤيدة أسوقها بين يدى مدعاى ، واترك للقارىء أن يرى فيهـا الرأى الذى يشاء . وسأكتم عن القراء الكثير من خيالاتى المماثلة اذا لم تساعفنى الادلة أو القرائن على اثباتها أو دعمها ، أو اثـارة الاهتمام بها والتفكير فيهـــا ، على الاقـل .

لا بد لى قبل كل شىء ان أقول ان تقليبى النظر فى هذه اللغة العربية العجيبة وعلاقاتها باللغات الاخرى قد جعلنى أومن بأن هذه العربية هى أصل اللغات الآرية، لا السامية والحامية فقط .

لقد لحظ بعض العلماء منذ القرن الماضى وجود تشابه بين عدد من لغات البشر فقالوا ان أصل اللغات واحد ، بيد انهم لم يستطيعوا اثبات ذلك ، ولا عرفوا ما هو ذلك الاصل الواحد . وبعضهم رفضوا فكرة الاصل الواحد من أساسها ، والذين قبلوها قالوا انه أصـل بدائى منقرض ، ولم يعرفوا له زمانا أو مكانا على وجه التحديد ، ولا حتى التخمين . وها قد تبين لنا مع بالغ الدهشة أن ذلك الاصل الواحد ليس بدائيا ولا منقرضا، وأنه لم يكن غير اللغة العربية . (I)

لهذا لا نجد حرجا ، ولا مفرا ، من الاستعانة بهذه اللغات الآريـــة فى دراستنا نشوء أمهن العـربية ، وتطورها ، وتشعبها .

ودليلا ع لى ما ذكرنا من أن الانسان العربى الاول استعمل الهمزة للضمائر الدالة على الاشخاص والاشياء نذكر ان الانكليز ما زالو يقولـون (آى : I) بمعنى (أنا) .. والايطاليين يقولون (ايو : (io) .. والفرنسيين (je) والاسبان (jo) ويبدو ان الجيم فى الصيغتين الفرنسية والاسبانية مبدل من الهمزة كالايطالية بدليل أن بعض الاسبان ينطقون الكلمة بالياء (يو : (yo) والياء قريبة من الهمزة وكثيرا ما أبدلت بها فى كل اللغات . وهى فى اللاتينية(ego) ويبدو أنها من الهمزة أيضا جرى عليها بعض التحريف التطورى .

(I) ورد تعليل ذلك فى حديث لنا بعنوان « فضل اللغة العربيـــة على الحضارات القديمة » ـ فى العدد المذكور من مجلـــة « اللسان العربى» ـ ولا سيما فى ص 225 وما بعدها .

وهذه كلها تعني ضمير المتكلم المفرد : (انـا) . أما في الفارسية فيقولون (او : U) بالضمة ، بمعنى هو ، هي .. والاتراك يقولـون (او : o) بضمة ممـالة ، بمعنى : هو ، هي ـ أيضا .

أما في العربية فقد أبدلوا همزة (او) هاءا كما هـو شأنهم أحيانا فأصبحت صيغتها عندهم : (هو) .

هي :

والعادة في كل العالم ـ ومنـه الجزيرة العربية الشاسعة الاطراف ـ أن تختلـف اللهجات وأساليب النطق . والتطور في اللغات كله قائم على هذا وامثاله من التحريف والتحوير . لهذا لا غرابـة أن نجد مـن العرب من كانوا منذ القدم ينطقون (هو) بفتحة مشددة على الواو ـ كما ينطقها كل العرب اليوم في لغاتهم الدارجة . ومن القدامى من نطقها بالجزم ، أي مثـل نطق الفرس لكلمة (او : U) وهذا ما لا يزال يعيبه المعجم العربي .

أما الذي اندثر قبل أن تعيه المعاجم فيما يظهـر فهو انهم نطقوها (هي) بكسر الهاء ، بمعنى (هو) ايضا . وبمرور الزمن تخصصت الصيغـة الجديدة بالمؤنث ، كما هي الحال في تخصص كثير من المرادفات ـ أعني الالفاظ الجديدة المتطورة من لفظة سابقة . ومن أمثلة ذلك تخصص كل من : القطف ، والقصف ، والجدع ، والجزم .. في معنى نوع معين من القطع ، بينما كـان أصل معانيها جميعا هو القطع بوجه عام .

ودليلنا على أن (هي) كانت تستعمل للمذكر أول الامر هو انها ما زالت تستعمل للمذكر في الانكليزية : (هي : he) ثم أبدلوا الهاء شينا فصارت (شي : She) واستعملوها للمؤنث .

ولعل هذا الابدال قد جـرى في الجزيرة العربية نفسها ثم انقرضت هذه الصيغة فيها قبل ان يدركهـا المعجميون العرب ، فضاعت علينا . بـل لعلها بقيت موجودة في بعض اللهجات العامية الدارجة هنا او هناك ، او في بعض الساميات او الحاميات . ونقول هذا لان ابدال الهاء شينا موجود في العربية ، فالحقيقة ان العرب قد أبدلوا اى حرف بأى حرف . وشبه ذلك او قريبا منه فعل البشر في كل مكان . ومن أمثلـة ابدال الهاء شينا في العربية : الشفاف والهفاف .. الاكمه والاكمش .. التشذيب والتهذيب ..

ولعل مما يدل على استعمالهم (هي) بمعنى (هو) ان هاء الضمير المذكر المتصل تنطـق مكسورة كلمـا سبقتها ياء ، مثل : اليه ، فيـه ، يليه . وربما كان كسر الضمير المتصل هذا هو الذي جعل بعض العرب يكسرون هذا الضمير منفصلا ايضا ، اى ربما سرت الكسرة مـن الضمير المتصل الى الضمير المنفصل فقالوا (هي) بدلا من (هو) .

وتوجد (هي) بمعنى الانثى في اللاتينية ، بصيغتها الهمزية : (ea) ولعل هذا يدل على أن هجرتها الى أوربا بمعنى الانثى كانت بعـد استقرار معناها في العربية ، اى في عهد متأخر بالنسبة الى هجرة (هي : (he) بمعنى (هو) الذكر .

أنـا :

وبمرور الزمن ، وبدافع الرغبـة في تمييز (آ ..) عن غيرها من الهمزات التي تدل على معـاني أخرى ، تطورت وتطورت ، فاذا بها تصبح **(أنا)** . وقد استعملوها أول الامر في جميع معاني الهمزة الآنفـة الذكر ، اى للدلالة على جميع الضمائر . ومـا زالت آثارها ظاهـرة في معظم الضمائر العربية بوجه من الوجوه . ولنأخذ أولها ضمير المخاطب **(أنت)** ، فان الالف والنون مـا زالا ظاهرين فيه . ونعتقد أن **أثل (أنت) هو (أنا + تا)** . ومثل ذلك يقال في : انتما ، أنتم ، أنتن .

ونجد أثر (أنا) في : نحن ، هن .. كما نجده فـي بعض الضمائر المتصلة ، مثل : ذهبنا ، ذهبن ، نذهب، ذهابنا .

ونجده كذلك في بعض اللغات الآرية في ضمـير نحن ، مثل : noi في الايطـالية ، nous, في الفرنسية ، و **(مـا)** في الفارسية ، وهذه الاخيرة جاءت من **(نا)** ، الضمير المتصل ، في العربية في مثـل : دار **(نـا)** وذهب **(نـا)** ـ بعد ابدال النون ميما .

نحـن :

أما ضمير **(نحن)** في العربية فقـد طال خـلاف البصريين والكوفيين بشأنه ، فقال الاولون ان الاصل فيه هو النون وقال الآخرون ان كل حروفه أصل . أما نحن فنعتقد انه تركيبة طريفة من كلمة (انا) . وقصتهـا ان صدق حدسنا فيها ، من أعجب القصص اللغوية .

فلنتصور الانسان الغابي العربي ، المحدود الثروة من المفردات اللغوية .. بل لنتصور انفسنا في مكانه .. نريد أن نقول (نحن) في حين اننا لا نملك كلمة تؤدي معناها ، سوى (أنا) . فما ذا نصنع ؟

لقد كان من جدنا الاعلى أن حل المشكلة بطريقة بارعة تستحق اليوم اعجابنا ، فقال **(أنا أنا)** ، دلالة على عدد من الاشخاص هو أحدهم . وذلك شبيه بمن كانوا يشدون الى المركبة حصانين لجرها قبل اختراع محرك واحد له قوة عدة أحصنة .

والظاهر أن تكرار اللفظة تعبيرا عن الجمع كان عادة لغوية عربية قديمة ، استغنى عنها الناطق العربى فيما بعد حين اتسعت به مجالات الكلام . وقد بقى من آثاره الكثير من الالفاظ التكرارية مثل (الجلجل) دلالة على شيء يقول (جل جل جل جل ..) الى عدد لا يحصى من المرات ، كما هو معلوم . وكذلك (اللعلعة والدمدمة والجعجعة والصلصلة) . ومن الاسماء : الصرصر ، الجدجد ، الهدهد ، البلبل .. وامثالها . فقد اكتفوا بذكر الصوت مرتين تعبيرا عن تكرره مرات كثيرة .

ويبدو أن تكرار الكلمة تعبيرا عن الجمع كان الطريقة الشائعة عند امم أخرى ربما كانت كثيرة . وما زالت موجودة فى بعض اللغات حتى الساعة . فاذا كان بعض القراء قد سمع أحد الاندونيسيين يلقى خطابا فلعله قد لحظ ان الخطيب يستهل كلامه بقوله : (سودارا سودارا) ، اى (صديق صديق) . والمعنى : أيها الاصدقاء . فاذا ارادوا أن يعبروا عن كلمة (رجال) قالوا : رجل رجل .. واذا أرادوا التفاح قالوا .. تفاحة تفاحة .. واذا أرادوا العصافير قالوا : عصفور عصفور ...

هذا يشجعنى على الاعتقاد بأن الانسان العربى الاقدم ، الذى بدأ مشروع صنع هذه اللغة الفخمة لنا ، قد حل مشكلة فقدان لفظة (نحن) فى قاموسه الصغير بقوله : أنا أنا .

وبمرور الازمان وكر الاجيال سقطت الهمزة فصارت الكلمة (نانا) . ثم انهم ادخلوا فى وسطها الحاء تنغيما فصارت **(نحنا)** . وما زال عرب الشام (سورية) واهل الموصل فى العراق يقولون : نحنا .

ويبدو لنا أن هذا هو أصل (نحن) . أعنى ان (نحنا) هى الاصل الافصح ، اذا اعتبرنا القدم معيارا للفصاحة . وقد اتضح لى فى كثير من المناسبات اللغوية أن الكثير من التعابير التى نسميها (عامية) ليست تحريفا من الفصحى كما كنت اتوهم قبل ، بل انها أفصح من الفصحى . أعنى ان الفصحى هى (العامية) ، المحرفة ، المتطورة منها .

وقد شاء بعض العرب فيما يبدو اعادة الهمزة ثانية الى أول الكلمة فقالوا **(احنا)** . وما عبثا يقول أكثر العرب اليوم (احنا) بدلا من (نحن) . وليس شيوع هذه الصيغة فى مشارق العالم العربى ومغاربه اليوم هو دليلى الوحيد على قدم هذه الصيغة . فان الدليل الآخر ـ وهو وثيقة مكتوبة ـ أقطع فى البرهنة على ذلك . وأعنى الاكتوبة القرطاجية التى وجدت فى البرازيل منقوشة على قطعة رخام ـ وقد كتبت عام 125 ق م ـ وهى تبدأ بالقول : «هنا **احنا** بنى كنعان ..» (1)

وبعض البدو فى الشرق الاوسط ومن تكلم بلهجتهم من أهل الحضر يقولون (حنا) ـ بكسر الحاء وتشديد النون . وكلنا يعرف صوت اسمهان اذ يترنم : **حنا** روينا سيوفنا من الكوم ..

وليس بين العرب اليوم من يقول **(نحن)** بالنطق القاموسى قط . ولكن قلة منهم ، اعرف منهم بعض القبائل على تخوم العراق وسورية ، يقولون **(نحـن)** ـ بكسر النون والحاء .

تـا ..

أما الحديث عن **(انت)** التى قلنا انها مركبة من **(أنا + تا)** فيجرنا الى الكلام على **(تـا)** هذه التى نعتقد أن العرب الاقدمين استعملوها بمعنى (انت) . ولما كان الناس يختلفون فى نطق الحركات ، مقصورة او ممدودة مفتوحة او مضمومة او مكسورة ، مستقيمة او ممالة ، فلا عجب أن يقع شيء من هذا الاختلاف فى هذه الكلمة (تـا) أيضا . ومن يدرس قراءات القرآن تكن لديه فكرة واضحة عن اختلاف اللهجات العربية . بل ان من قام بجولة فى عدد من الاقطار العربية يلحظ ذلك مهما كانت حاسته اللغوية فاترة او راكدة .

ومما يدلنا على استعمال العرب الاوائل (تـا) بمعنى (انت) هو انها ما زالت موجودة فى الفارسية بصيغة **(تـو)** بنفس المعنى . ولا شك ان ذهن القارىء قد انتقل فورا الى هذه الصيغة فى الفرنسية أيضا ، فالواقع ان (tu) تعنى (انت) فى الفرنسية والايطالية معا . ويظهر انها منحدرة من اللاتينية فقد وردت فيها أيضا : tu و tute. وهى فى الانكليزية (ذاو

---

(1) نوهنا بذلك فى تحقيق أثل كلمة «فنيقيا» فى العدد الثالث الآنف الذكر . انظر ص 130 . وقد وردت الاكتوبة القرطاجية كاملة النص فى العدد الثانى من نفس المجلة ، ص 35 .

thou, وقد دخلت الانكليزية عن طريق السكسونية مستقلا عن اللاتينية . وصيغتها السكسونية أقرب الى الاثل فهو (ذو : thû).

أما لماذا قلنا ان أصلها عربى فلان بقايا صريحة منها ما زالت موجودة فى العربية . أولها التاء فى (أنت) كالذى تقدم بنا من الكلام ، وثانيها تاء صيغة المخاطب فى (فعلت)، وثالثها فى (تفعل). وكلامنا مقصور حتى الآن على المفرد ، أما فى المخاطب المثنى والجمع فنجد التاء كذلك فى : انتما ، انتم ، انتن .. تفعلان ، تفعلون ، تفعلن .. فعلتما ، فعلتم ، فعلتن ...

واما تحول (تا) الى (تو) فسببه كما قلنا اختلاف العادات النطقية عند الناس ، من عرب وغيرهم . وما زال بعض العرب يميلون الفتحة المديدة الى الضمة في لبنان وغيره .

وتظهر هذه العادة النطقية باجلى وضوحها فى ايران على الاخص ، ولا سيما فى طهران ، فانهم يقولون (ايرون ، وتهرون) حتى فى اسمى وطنهم وعاصمتهم (ايران وطهران) . وهذا يمكن تفسيره بانه كان العادة النطقية عند القبائل العربية المهاجرة التى نقلت اللغة العربية القدمى الى ايران . وبنفس الطريقة انتقلت العادات النطقية العربية الاخرى ، المغايرة للفصحى التقليدية ، الى الاقطار العربية نفسها ، خارج الجزيرة العربية .

ونظن أن بعض الاعربين الاوائل قد استعملوا (تا) بمعنى الضمائر على اختلافها مثل استعمال بعضهم الآخر لفظة (أنا) .

يدل على ذلك بالاضافة الى الامثلة المتقدمة ، وجود التاء ضميرا متصلا بمختلف الافعال مثل : ذهبت (هى) وذهبتا (هما) .. تذهب (هى) ، وتذهبان (هما) ، وتذهبون (أنتم) .

ومما يدل كذلك على استعمال (تا) لمختلف الضمائر هذا الخلط المعنوى فى استعمال التاء فى أول الافعال المضارعة بصورة واحدة ومعانى مختلفة ، فى قولنا : (**تذهب** أنت الرجل ، **وتذهب** هى المرأة) ، وقولنا : (**تذهبان** انتما الحاضران ، **وتذهبان** هما الغائبتان) ، فلا يمكن معرفة عائدية الضمير فى هاتين الصيغتين (تذهب ، وتذهبان) دون قرينة مميزة .

وهكذا توزع الضمير (تا) على مختلف الافعال كيفما اتفق ، اى بنا على الظروف التطورية السائحة ، بسبب تداوله على ألسنة مختلف القبائل فى الجزيرة العربية ، مما جعل الكلمة تتطور عند كل قبيلة بطريقة خاصة . وبتعبير آخر ان الالفاظ كانت تتطور مستقلة عند كل قبيلة على حدة فى حال افتراقها ، ثم تتفاعل التطورات المختلفة كلما التقت القبائل وتأثر بعضها بلغة بعض .

والذى أنقذ اللغة الفارسية من هذا الخلط فى استعمال الضمير (تا) هو ان الموجة الهجرية العربية التى نقلته الى ايران كانت قد غادرت الجزيرة العربية فى عهد قديم جدا فيما يظهر ، اى قبل أن تطرأ على هذه اللفظة كل هذه التطورات التى تحدثنا عنها ، وبعد أن تخصص معناها بالدلالة على ضمير المخاطب المفرد .. أو ان القبيل المهاجر كان يستعمل (تا) ضميرا للمخاطب المفرد فقط .

وتظهر التاء كضمير متصل فى الفارسية ايضا مقابل الكاف العربى اللاحق بالاسم والفعل ، فى مثل (قلمك ، رأيتك) ، فهم يقولون : (قلمت ، ديدمت) . وهذا يدلنا على أن هذا الكاف العربى كان أصله تاءا ، أى ان الصيغة الفارسية أفصح ، أو أقدم بتعبير علمى .

ولا ندرى من أى بذرة صوتية نبتت (تا) هذه . فلعلها من قول الطفل (**تا تا تا ...**) فاستعملوها بمعنى الضمير مثل استعمالهم قول الطفل (ما ما ما ...) بمعنى الام ، وقوله حرسه الله (با با با ...) بمعنى الاب .

أنت ، انتما ..

ونعود الى فرضية (**أنت = أنا + تا**) . فالذى يظهر لنا أن القبيل العربى الذى استعمل (**تا**) قد اجتمع فى ظروف ما بالقبيل الذى استعمل (**أنا**) .. فاختلط القبيلان ، واختلطت الكلمتان ، حتى جاءت أجيال فقالت : (**انت ، انتما ، انتم .. تذهب** (انت ، أو هى) ، **تذهبان** (انتما ، أو : هما) .. الخ .

2 – آب

اذا وجدت كلمة (**آب**) فى معجم عربى فلن يخطر لك أن معناها (**الماء**) ، لانها بهذا المعنى من اختصاص المعجم الفارسى . أما فى المعجم العربى فمعناها : الاقنوم الاول بالتعبير النصرانى ، أو الشهر الخامس باللسان البابلى ، الذى يقابل عندنا الشهر الثامن بالتقويم الميلادى (كان البابليون يبدؤون سنتهم من الشهر الرابع – نيسان .. وعلى هذا فان **آب هو نفس**

الشهر من السنة عندنا وعندهم) .

ولكنى أنا لن أتردد فى ادراج كلمة (آب) بمعنى الماء فى المعجم التأثيلى المأمول .

نلاحظ قبل كل شىء هذا الشبه بين كلمتى **(آب)** و **(ما.)** ، فهما كلمة واحدة فى الاثل ، تكونت احداهما من الاخرى بقلب وابدال ، مثل : عنزة ومعزاة ...

ولست اريد أن أقول ان (الآب) متطورة من (الماء) لان العكس هو الصحيح فى الواقع . أما الجذر الاثلى لكلتيهما فهو صوت **(الهوا.)** !..

ولنبدأ الحكاية من أولها ، فان للآب ايضا لحكاية غريبة حقيقة بالنظر . واسمح لنا أن نبدأ الحكاية بك أنت أيها القارىء الكريم . تصور أنك تخاطب انسانا لا تعرف لغته ولا يعرف لغتك وليس بينكما لغة ثالثة مشتركة تعرفانها معا ، واردت أن تخبره بهبوب الهواء ... فكيف ستعبر عن ذلك ؟ أنا موقن أنك ستقول له : هو و و و ...

سل من شئت ، كما سألت أنا ، فسترى ان كل انسان تسأله لا يجد طريقة غير أن يقول مثلك : هو و و و ...

يحق لنا اذن ان نستنتج ان ذلك ما فعله جدنا الانسان العربى الاول ، وكل انسان أول . وقد بقى لنا من ذلك فى المعجم العربى **(الهو)** ـ كالجو ـ بمعنى الكوة ، أى الخرق فى الجدار يدخل منه (الهواء) .

ولنترك الكوة الآن وكيفية تطورها من (الهو) ، فهذا موضوع جانبى بالنسبة الى صلب حديثنا عن (الآب) .. فليعذرنا القارىء اذا نحن أغفلناه ، كما أغفلنا غيره من مواضيع جانبية سيكون لها مكان آخر للبحث .

وبعد أجيال لا نعرف عددها ، وتقلب احداث لا يمكننا التكهن بها ، حين تكونت اللغة العربية واخذت تنمو صاغوا من **(الهو)** كلمة **(الهواء)** . والهمزة هنا طارئة طبعا لا تمنعنا من تعرف أصل الكلمة ، فنحن ما زلنا حتى اليوم نسقطها فى مثل صيغة (التهوية) ، لان الاصل هو الها. والواو فحسب .

وبسبب تنقل أبناء الجزيرة العربية واختلاف طرائقهم فى النطق تطورت الكلمة كما تطورت كل كلمة عربية تقريبا فصارت لها صور مختلفة عديدة فى بعض الاحوال .

وانقلب الواو باءا فى لفظة **(الهوا.)** فاذا بها تغدو **(الهبا.)** ، وهذه ايضا تطورت فصارت **(الهباب)** ، وهذه أيضا تطورت فصارت **(الاباب)** .

كم من الزمان والمكان والاناسى تطلب هذا التطور ؟ لا ندرى .

والذى نعتقده أنهم استعملوا هذه الالفاظ الاربعة كلها بمعنى **(الهوا.)** ، اول الامر . ثم جرى التخصص كما يحدث غالبا للالفاظ المتوالدة على هذا النمط .

ضيعت **(الهو)** معنى الهواء فى المعجم فصارت تعنى (الكوة) كما قلنا ، واحتلت مكانها الكلمة المستحدثة : (الهواء) . وتخصصت **(الهبا.)** فى الدلالة على ذرات الغبار المعلقة فى **(الهواء)** . وتخصصت **(الهباب)** فى الدلالة على الجسيمات الفحمية السابحة فى (الهواء) ، التى تحدث السواد فى القدور والجدران والسقوف ، فى الدار .. او ربما فى الغار ، قبل عهد الدور والقدور .

وأما **(الاباب)** فصارت تطلق على السراب ، ومن ثم الماء . وهى طريق تطورية منطقية لان السراب فى الحقيقة مرحلة وسط بين الماء والهواء . تراه بقيعة من بعيد فتحسبه **ماءا** ، فاذا أتيته وجدته **هواءا** . لقد كان السراب عند البدوى العربى هو **الهواء المنظور** ، وهو كذلك علميا أيضا . وهو فى نفس الوقت ماء موهوم . فلا غرابة انهم أطلقوا لفظ **(الاباب)** على السراب أولا والماء ثانيا . وما زالت الكلمة تحمل هذين المعنيين فى المعجم العربى . ومن (الاباب) صاغوا **(العباب)** : معظم الماء ...

والذى نراه أنهم خففوا (الاباب) بعد ذلك فنطقوها **(آب)** وخصوها بالماء دون غيره ، فانقطعت صلتها بالهواء والسراب . ومن ثم نقلها المهاجرون منهم الى ايران مع بقية مفردات لغتهم التى لا يزال الكثير من آثارها واضحا فى اللغة الفارسية ، مما اندثر بعضه فى اللغة العربية الام نفسها بعد ذلك ، مثل كلمة (الاب) التى نتحدث عنها الآن . ولكنها قبل اندثارها انجبت للعرب كلمة **(ماء)** بعد ان ابدلت باؤها ميما فصارت (آم) ، ثم قلبوها فصارت (ماء) .

ودليلنا على أن الابدال جرى على الكلمة قبل القلب هو أن **(آم)ـأخت (آل)**ـتطالعنا فى السنسكريتية ضمن كلمة **(سرام)** اى الماء ايضا . وواضح انها من لفظة (السراب) العربية .

أما لماذا اندثرت كلمة (آب) فى العربية بمعنى الماء فالاغلب هو أن بنتها كلمة (ماء) هى التى قتلتها ، لانها

صادفت ظروفا لغوية ملائمة فشاعت على الالسنة شيوعا كاسحا . وربما كانت كلمة (آب) قـــد اقترنت بمعنى مكروه أو حدث مشؤوم فزهدوا فيها .

وليس هذا كل ما لدينا من برهـــان على عروبة (الآب) . فالى جانب جداتها اللائى مرزن بنـــا – اى : الاباب ، الهباب ، الهباء ، الهواء – نجد لها بنات مـــا زلن يحتللن مكانهن فى المعجم العربى ، بعد أن جرت عليهن تطورات مماثلة .

فمن (الآب) صاغوا (الآل) الـــذى اختص بمعنى السراب ، ونظن أنه استعمل بمعنى الماء أيضا فى وقت من الاوقات بدليل اشتقاق بعض الالفاظ المائية منـه بابدال همزته فى مثل فعل (بال) بمعنى افرز (مـــاء) الجسم .. و (رال) : افرز (ماء) الفـــم .. و (راق) اى ترقرق ومنها (الريق) – كالعين وهو الماء ، و (الريق) – كالعيد – وهو ماء الفم ايضا .. ثم (الرى) : السقى ، ولعله مرخم من الريل ، او الريق .

كذلك صاغوا فعلى : **آم ، عام** .. وغيرهما .

ومن (الآب) أيضا – أو (الاباب) – صاغوا **(اللواب)** – كاللعاب ، وزنا ومعنى .. و **(اللوب)** – كاللون – وهـــو الحوم حول (الماء) دون الوصول اليه .

وواضح أن كل واحدة من هؤلاء البنات – بنـــات الآب – من الآل ، والبول ، والريل ، والريق ، والرى ، والاوم ، والعوم ، واللوب ، واللواب .. لها صلة شديدة بالماء مع انقطاع صلتها بالهواء ، وبالاباب (الهوائى) .

ويلاحظ أن توليد هذه الالفاظ قد تم بابدال الحرف الاول او الثانى من كلمة (آب) ، او احدى بناتها .

على أن كلمة (آب) لم تضع فى العربية ، ولكن الذى ضاع منها هو معنى الماء فقط ، لان الكلمـــة بذاتهـــا موجودة بصيغة (آب يؤوب أوبا) ، بمعنى الرجوع . بل ان معنى الماء ايضا لا زال موجودا فيها ضمنا لان الاوب يعنى ورود (الماء) ليلا ، ولعل هذا هـــو الذى اعطاها معنى الرجوع . ولكن الدليل العجيب على أن (الآب) هى أم (الآل) هو ان البنت ايضا – الآل – تعنى الرجوع مع معناها السرابى ، فقالوا : (آل يؤول أولا) مثلما قالوا (آب يؤوب أوبا) .

يضاف الى هذا ان لفظة (آب) قد انجبت عن طريق ابدال حرفها الاول – الهمزة – بنات أخريات ، بعضهن معنى (الماء) ، مثل : **ذاب ، زاب** (جرى . ومنهـــا نهـــرا من معنى (الرجوع) ، مثل **تاب ، ثاب** .. وبعضهن من الزاب ، والمزاب) ، و **ساب** (ومنها : سال) ، **وصاب** (ومنها : الصيب – كالسيد – أى الغيث) ، و **لاب** ...

هكذا ترى لفظة **(الآب)** قد انحصرت بين طائفة من أسلافها من جهة وطائفة من اخلافها من جهة . وهى بين الطائفتين الحلقة المفقودة – سابقـــا – والموجودة منذ الآن . فهل يكفينا هذا دليلا على أنها عربية ؟

واما **(آب)** بمعنى الشهر ، فمن معنى الماء ايضا ، وقد دخل الفارسية باسم **(آبان)** اى بصيغة الجمع .. ولكن لهذا حديثا آخر .

ووردت كلمة **(آب)** متطورة فى اللاتينية بصيغـــة (اكوا : (aqua) اى الماء ايضا . ههنا سيظن القارىء لا محالة أننا أفرطنا فى التظنى وابعدنا فى التقصى . ولكن اللغويين الاوربيين يقولون ان لهذه الكلمة نسبة الى الكلتية (ubc) والسنسكريتية (enbe) ، تعنى الماء . ومشابهة هذه الكلمة الاخيرة للكلمة العربية (آب) لا تحتاج الى ايضاح .

وقد وردت الكلمـــة فى بعض اللهجات الفارسية بصيغة (آو) وهى كذلك من العربية التى بقى من صورها فعل (آوى ايواءا) وهى من أخوات آب ، وثاب ، وال .. ومنهن صيغ المأوى ، والمآب ، والمثاب ، والمآل ...

فعلى هذا نستطيع الآن ان نؤثل هذه الكلمة اللاتينية تأثيلا تقريبيا على هـــذا الغرار : aqua - ach - آو – آب – أباب – هباب – هباء – هواء – هـــو (اى حكاية صوت الهواء) .

يا للعجب . كم من القرون يا ترى غبرت منذ ولادة هذه الكلمة ؟ وعلى كم من الملايين من الالسنة تداولت حتى تطورت من (هو) الى (aqua) ?

يا لسحر الماضى ، ولا سيما اذا كـــان مجهولا .. ويا لروعة المجهول ، ولا سيما اذا كان ماضيا !..

وتوجد الكلمة فى الفرنسية بصيغة (او : aqua) وتقول معاجمهم التأثيلية انها من (appa) اللاتينية . والحق معهم ، لانهم لا يعرفون : آو .

فبعد اليوم لا يستطيع الايطاليون أن يجهلوا أصل كلمتهم (appa) – وهى كاللاتينية – والفرنسيون أصـــل (eau) ، والهنـــود أصـــل (eau) والايرانيون أصل **(آب)** ، والعرب أصل **ماء** . انها جميعا ترجع الى اثل واحد وضع حجره الاساسى جدهم الاعلى، **الحيوان الناطق ، الوحش العربى** ... يوم قال لصاحبه وهو يحاوره ، فى الغاب : **هو و و و و و و** !..

3 – الوزن والوجن

مال رفيقي الى الميـــزان الآلي في الصيدلية فاعتلى قاعدته ، واذا بالنبل (المؤشر) يقفز فجاة من مخبئـــه كأنما هب من رقاد بلسعة عقرب . وظل يترنح يمينا وشمالا ثم استقر مائلا كأنه مات وهو واقف ، يكـاد يقع لولا قوة سحرية تسنده .

وبدا لي أن أحذو حذوه ، أعني رفيقي ، فقد مضت أعوام وأنا لا اعرف مدى ما أضافـه الى ثقلي على نفسي طول الركود الجثماني والالتهاب العصبي والفكـري . فارتقيت قاعدة الميزان ، وهبت النبلة تعيد من جديد تمثيل مهزلة الموت بعد البعث . وبرزت لي من سرة الميزان بطاقة صغيرة ، لفتت نظري عليها دعوة بالفرنسية الى تكرار هذه التمثيلية : Pesez-vous اي زن نفسك .

وكما قفزت النبلة من مهجعها الى الرقم الذي يدل على مقدار ثقلي على الكرة الارضية ، المعلقـــة بقدمي ، حيثما ذهبت – قفز ذهني من كلمة pesez الفرنسية الى كلمة **(وزن)** العربية . نعم ، انهما كلمة واحدة .. (I)

فهذا دليل آخر على أمومة العربية للآريات ، ان كنا ما نزال بحاجة الى دليل .

بل ان هذه الكلمة الفرنسية ساعدتني على تأثيل الكلمة العربية **(وزى)** من **(وزن)** ، ومـا كنت لحظت ذلك من قبل . لقد انكشـــف لعيني الآن كيف ولما ذا اصطلح العـرب الاقدمون على كلمـــة (وزى ، وازى) بمعنى التناظر والمضاهاة ، فقد كـــانوا يشترطون على البائع ، او المقايض ، استواء طرفي **الميزان** ، اى تعادلهما .. ومن هنا كان **(التوازى)** من (التوازن) .

أما لما ذا لا أقول على العكس ان (التوازن) مـن (التوازى) فلأني وجدت لكلمة (وزن) أصلا آخر هـو **(وجن)** . وقد اكتشفت ذلـــك ايضا بفضـل اللغـــة السكسونية ، كالذي سياتي حديثه .

وعند البحث عن نسب الكلمة الفرنسية (peser) وجدت أن أثلها من فعل penso (يزن) باللاتينيـة (الرسمية) ، وهو peso باللاتينية الدارجة . وبتعبير آخر ان اللاتين كانوا يستعملون الصيغتين العربيتـين (وزى) و (وزن) معـــا . وبتعبير أغرب ان العاميـــة اللاتينية أفصح هنا وأصل مـن عربيتنا الفصحى ، أو أعرق على أقل تقدير ، لانها تستعمل (وزى) بمعناهـا الاثلي الاقدم (الوزن) الذي اضمحل واندثر من فصيحتنا، بعد ان استعير منه معنى (الموازاة) .

وايضاحا للفكرة وتقريبا لها من الاذهان نقول ان عرب الجاهلية استعملوا (الحلم) مثلا بمعنى العقـــل والحصافة ، ومن هذا المعنى تولد معنى رحابة الصدر والصبر على السفهاء وهو المعنى الشائع اليوم وقراء الادب العربي القديـــم يرتاحون الى المعنى الجـاهلي ويجدونه اوفى نصيبا من الفصاحة والاصالة . فهـذا ما قصدناه بفصاحة كلمة (الوزى) عند اللاتين وأصالتها بمعنى الوزن الذي حل محله في العربية معنى المضاهاة ، ثم المساواة ، ثم تساوى المسافة بين الخطين او السطحين باصطلاح الرياضيين .

وما زالت الكلمة الفرنسية أيضا على المعنى الاثلي ، ويبدو ان كلمة peser فيها منحدرة مـن اللاتينية العامية pesare ، لا من اللاتينية الرسمية pensare

حينئذ خطر لي هذا السؤال : ما أثل الكلمة عند الانكليز ياترى ؟ (2) ان فعـل (وزن) في الانكليزية هو weigh ، ومعناه : **يـــزن ، يحمل ، يضطهد ، يضغط شديدا** . وعند البحث عن مأتاها ظهر انه من السكسونية wegan ، أي : يحمل . واذا بها من كلمة **(وجن)** العربية التي تعني : **رمى بالشيء ، ودقـــه** ، وضربه . ومنها **توجن** : ذل وخضع . ومنهـا أيضا : **الميجنة** : المدقة . وهي ما زالت مستعملة بهذا المعنى في العـراق .

وأما weight أي الثقل بالانكليزية فواضح أنه من فعل weigh بزيادة التاء فقط ، فلا داعي للبحث عن أثله هو الآخر . ولكني لا ادري لما ذا بحثت عنه . وشد ما ادهشني ان وجدت لكلمة weight أثلا آخر في السكسونية هو wiht ، وان هذه على زعم المعجم من wegan الآنفة الذكر .

هذا مثال صاخب آخر على فائدة درس الآريات في تفهم أمهن العربية ، فانني ما كان يخطر لي قط وجـود صلة قربى تأثيلية بيـــن كلمتي **(وجـن)** و **(وهت)**

---

(1) المصدر هو : peser ، **والراء زائدة كما هو معلوم ، والكلمة تنطق بدونها : (بيزيه) .**

(2) استعملنا كلمة (الاثل) أحيانا بمعنى (الاصل) كما لحظ القارىء . ونقترح استعمال الاثـل والتاثيل والاثلي ، وغيرها من الاشتقاقات في التاصيل اللغـوي خاصة ، مقابل :etymologic . **أما « الاصل » فتبقى على معناها العام .**

العربيتين ، لولا معجم التأثيل الانكليزى . واذا بكلمة (وهت) العربية تعنى : **ضغط الشىء ، وداسه دوسا شديدا** ، أيضا . والظاهر ان هذه الكلمات الاربع : السكسونيتين والعربيتين ، كان لها معنى واحد ، او معان متقاربة جدا ، ولكن المعاجم لم تدركها الا في أوقات متأخرة من تطوراتها ، فأصبح علينا نحن أن نستقصى ذلك . ولكن اماطة الستار عن الصلات التطورية بين الوزن ، والوزى ، والوجن ، والوهت ليس هذا مكانه : فالى اللقاء فى المعجم التأثيلى .

فما معنى هذا ؟

من معانيه ان الشبه بين اللغتين لم ينشأ عرضا عن انتقال كلمات مفردات من لغة الى أخرى عن طريق الاحتكاك الخارجى من تبادل تجارى او نحوه . وانما نحن أمام ظاهرة لغوية لها دلالات تاريخية أعمق جذورا وأخفى أسرارا . نحن أمام كلمتين عربيتين مترادفتين لكل منهما حكايتها وتاريخ حياتها ، ولكنهما من أصل واحد ، تجمع بينهما صلة وثيقة ولكنها مختبئة وراء ستار من التنكر لفظا ومعنى مما يصعب معه اكتشافها حتى على الدارس العربى ، بله الاجنب . وما كنت لاتوصل الى فضحها لولا انى وزنت نفسى ، أعنى جسمى ، لاقيس درجة التجاذب غير الودى بينى وبين الكرة الارضية .

ومن معانى هذا أيضا ان قبيلا من الناس فى أواسط اوربا ـ السكسون ـ الجرمان ـ كانوا يتكلمون لغة فيها ألفاظ عربية ـ وهى كثيرة ـ ما تزال باقية حتى اليوم بالرغم من تقلب الاجيال واختلاط اللغات واللهجات وتعرض الالفاظ العربية خاصة للتحريف بسبب صعوبة نطق حروفها على أقوام انحرفت سلائقهم واضطربت ألسنتهم بتأثير لغات أخرى واختلاطات متوالية .. وأخيرا بالرغم من ضياع الكثير من الالفاظ العربية لا محالة ، أما بانقراضها واما بتحريف معناها أو مبناها بحيث لم يعد باستطاعتنا التعرف عليها او البرهنة على نسبها العربى .

والذى يظهر هو أن وجود كلمات مترادفة او مترابطة يتأثل بعضها من بعض لفظا ومعنى ـ لا يكون من اقتباس الفاظ بين لغتين ، وانما يكون من هجرة أقوام بلغاتهم .

صحيح ان التاريخ يعرف أمثلة غير قليلة من تكلم أقوام بغير لغتهم ، أى هجرة اللغة دون أهلها ، الى أقطار أخرى . ولكن لهذه الظاهرة أسبابها وقوانينها التى لا تنطبق على هجرة اللغة العربية الى أوربا فى تلك العهود السحيقة المجهولة . وما ذكرنا الآن الا أمثلة يسيرة من نماذج كثيرة تعج بها المعاجم .

وواضح أن الذين نقلوا كلمتى **(وجن)** و **(وهت)** الى أواسط أوربا غير الذين نقلوا **(وزن)** و **(وزى)** الى ايطاليا . وانما يبدو انهما هجرتان عربيتان أو أكثر ، فى وقتين مختلفين ، أو أكثر . وان كانت هجرة واحدة او هجرتين فى وقت واحد فيمكن ان تكون هجرة طائفتين من العرب القدامى لكل منهما لهجتها . وقد حدث أمثال ذلك فى الفتوح الاسلامية من تعدد القبائل فى الحملة الواحدة ، فبقيت آثار لهجاتها المتباينة فى الاقطار العربية حتى اليوم .

ان اختلاف المراحل التطورية فى الالفاظ العربية التى دخلت اللغات الاوربية يدل على موجات متوالية من الهجرات العربية ، ربما منذ عهد انحسار الجليد عن أوربا . فهل يمكن ولو بوجه التقريب معرفة بعض هذه الهجرات وتعيين القبائل العربية او الاقوام السامية او الحامية التى ساهمت فيها ؟

بعض المظاهر اللغوية غريبة خليقة بالدرس . منها مثلا استعمال المصدر بمعنى الصفة فى بعض الكلمات الانكليزية . مثل :

الجود : good ، أى : جيد
النبل : noble ، أى : نبيل
العلة : ill ، أى : عليل
الطول : tall ، أى : طويل
السقم : sick ، أى : سقيم

فان كانت هذه الالفاظ ، وأمثالها ، قد دخلت أوربا فى وقت واحد ، أو عن طريق واحد .. كانت دليلا على القبيل العربى الذى جاء بها . ومثل هذا يمكن أن يقال فى كل طائفة من الالفاظ تجمع بينها خصيصة مشتركة .

Saxon ـ 4

ولم لا ؟ فلنبحث عن نسب كلمة **سكسون** Saxon أيضا ، فلعلها تهدينا الى شىء عن السكسون ، أو تلقى ضوءا ما على نسبهم . وما أسماء الاعلام الا الفاظ من اللغة ، تخضع لما تخضع له كل الفاظ اللغة من قوانين الاقتباس والتحريف والتطوير .

صحيح انى لم أهتد حتى الساعة الى الجذر الصوتى الذى نجم منه اسم (العرب) انفسهم ، ولكن هذا لا يمنع أن نتحرش بالاسماء الاعجمية بحثا وامتحانا ، لعلنا

نجد ما وراء الاكمة ، ان كان وراءها شيء يعنينا .

يقول المعجم الانكليزى ان كلمة **(سكسون** Saxon أثلها من seaxan و seaxa باللغة السكسونية نفسها ، وان هاتين الكلمتين من seax . والى هنا ما زال الامر يبدو عاديا لا شأن له بنا . ولكن المثير هو معنى هذه الكلمة . انه **السكين !**

و **السكين** هى المدية طبعا . و **السكان** ـ كالحداد ـ هو صانع السكاكين . وكلمة **السكين** تشبه seaxan لفظا وتطابقها معنى . واما ان كان النون زائدا فى هذه الكلمة الاعجمية فان seax وهى الكلمة السكسونية الاثلية تطابق فى العربية **(الشاقص)** اى القاطع ، لفظا ومعنى . وكما قالت العرب : البـاتر ، والماضى ، والحسام ، والقرضاب ، وغيرها من معانى القطع فى تسمية السيف ، يظهر أن قداماهم قالوا **(الشاقص)** فى تسمية **السكين** . ولعل قبيلا منهم قد هاجر بهذه الكلمة بصيغتيها (السكين والشاقص) الى اواسط اوربا فى احدى الهجرات ـ مستقلا عن هجرة (الهنود الاوربيين) الذين كنا سميناهم فى حديث سابق (العرب/الهنود/الاوربيين) . (I)

هؤلاء **السكسون** لما ذا تسموا او سماهم الناس **بالسكين** ؟ هل لانهم اشتهروا بصنع السكاكين ؟.. أو القتال بها ؟...

وهل لنا ان نسميهم بالعربية **(السكاكين)** ـ كالحدادين ـ او **(السكينيين)** ؟ من الواضح أنه لا ضرورة لهذه التسمية الآن ، لكننا لو فعلنا لما جافينا الحق ، بشهادة معاجمهم .

وسواء أكان الاسم من السكين أم الشاقص ، فان هاتين الكلمتين العربيتين ترجعان كلتاهما الى جذر اثلى واحد ايضا ، ذلك ان النون زائدة فى **السكين** ـ ونقولها مع الاعتذار الى النحويين ـ لان اثل السكين فى رأينا من **(السك)** ، ومنه **(سكة)** المحراث التى تشق الارض .

و **(السك)** أثلا من **(الشق)** ، وهذا من **(الشقص)** ، وهذا من **(القص)** ، وهذا من (قط) وهو اللفظ البدائى الذى صور به العرب الاوائل صوت القطع .

وربما كانت احدى الكلمتين السكسونيتين من **(الشق)** والاخرى من **(السك)** ولو ظنوا ان الاثنتين من seax ، كما ظنوا مثلا أن wiht من wegan ، وما دروا ان الاولى من (وهت) والثانية من (وجن) ـ ولو انهما بالنتيجة تؤولان الى اثل واحد .

وقد ورد **(السك)** و **(الشق)** فى اللاتينية أيضا بصيغة sica أى السكين او الخنجر . وهى قريبة الشبه بأصل الاسم السكسونى seax وربما كان معنى الخنجر فى اللاتينية يؤيد فكرة قتال السكسون بسكاكينهم ، فلعلها كانت أقرب شكلا الى الخنجر . أو حجما الى السيف او الساطور . من يدرى ؟..

ولكلمة sica هذه صلة بكلمة sicilian اى المنجل ، ومنها بالانكليزية sickle اى المنجل أيضا .

ووردت فى اللاتينية كلمة seco اى يقطع ، وهى أقرب الى كلمة (يشق) العربية ، بينما sica أقرب الى (سك) فيما يظهر .

على أننا لا نقصد أن اسم السكسون مقتبس عن طريق اللاتينية ، بل نرجح أن هجرة عربية انشعبت فى زمن من الازمان فذهب شطر منها الى ايطاليا وشطر الى أواسط أوربا . بل ربما كانتا هجرتين أو أكثر .

فلئن صح أن اسم السكسون عربى الاصل كان فى مقدورنا تأثيله على المنوال التالى مثلا :: Saxon Seaxan ـ سكين ـ سك ـ شق ـ شقص (أو : seax - Seaxan - Saxon ـ شاقص) قص ـ قط .

عبد الحق فاضل

---

(1) **العدد الثالث من المجلة نفسها . ص 230 .**